مطرانيـة الأقبـاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

صادر / ١٠٢
مرفقات / ٢
التاريخ ٣٠ / ٤ / ٢٠١٧م

معموديات قانونية وصحيحة ،
ومعموديات غير قانونية وغير صحيحة وباطلة.

مقدمة:
منذ بدء المسيحية ، كانت هناك معموديات تتم في كنائس ، وتُحسب قانونية وصحيحة ، ومعموديات أخرى تتم في كنائس أخرى ، وتُحسب غير قانونية وغير صحيحة وباطلة.

أولاً- المعموديات القانونية الصحيحة ، التي تمت أو تتم في الكنائس ، التي بقيت وتمسكت بإيمان الكنيسة الجامعة ، ولم تنشق عليه سنة ٤٥١م ، أو بعد ذلك.

وهي مثال كنائس العائلة الأرثوذكسية الشرقية :

وفي مقدمتها كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، والكنيسة السريانية ، والكنيسة الأرمينية ، وفي هذه الكنائس المعمودية واحدة ، ولا تُعاد.

فيوضح لنا أستاذنا الكبير القمص تادرس يعقوب : « في كتابه : الروح القدس بين الميلاد الجديد ، والتجديد المُستمر ».

فقال عن المعمودية التي تمت أو تتم في هذه الكنائس التي بقيت وتمسكت ، بإيمان الكنيسة الجامعة ، ولم تنشق عليه سنة ٤٥١م أو بعد ذلك ، إن معموديتها قانونية وواحدة وصحيحة ولا تُعاد.

وهذا هو قوله : « كما نولد جسدياً مرة واحدة ، ولا تتكرر الولادة ، هكذا نولد روحياً مرة واحدة ، فلا يجوز تكرار المعمودية ، إنها ختم روحي ، أبدي ، يدخل إلى أعماق النفس ، لا تقدر الخطية أن تنزعه ، ولا الهرطقة أو الموت أن يحله. لهذا إن أخطأ أحد حتى إلى إنكار الإيمان ، عند عودته ، لا تُعاد معموديته ، لكنه بالتوبة ، يُعيد ثوبها النقي ، الذي أفسد نقاوته الأولى ».

ثانياً- المعموديات غير القانونية ، وغير الصحيحة ، والباطلة:

هي التي تمت وتتم في كنائس ، التي لم تبقى ، ولن تتمسك بإيمان الكنيسة الجامعة ، بل انشقت عليه سنة ٤٥١م ، وبعد ذلك.

وهي مثال الكنيسة الكاثوليكية ، وبقية الكنائس الغربية ، التي انشقت على إيمان الكنيسة الجامعة سنة ٤٥١م ، والكنائس التي انشقت منها بعد ذلك.

وفي هذه الكنائس ، المعمودية غير قانونية وغير صحيحة وباطلة ، نظراً لانشقاقهم على إيمان الكنيسة الجامعة ، لذلك تتمسك كنيستنا ، بعماد من ينضم إليها من هذه الكنائس ، ولا يُحتسب إعادة معمودية ، بل هي معمودية أولى قانونية وصحيحة.

وهذا هو قوله: « أما عن مسألة عماد الهراطقة ، أي نوال السر المقدس بواسطة أحد الهراطقة أو المنشقين ».

فقد أثيرت منذ القرن الثالث الميلادي ، وقد أدت هذه المشكلة إلى صراعات مُرة ، حتى في البلد الواحد.

ففي مواجهة أسطفانوس أسقف روما (٢٥٤ – ٢٥٧م) ، الذي نادى بصحة معمودية الهراطقة.

تزعم القديس كبريانوس – أسقف قرطاجنة – بشمال أفريقيا. بمجمع قرطاجنة سنة ٢٥٧م ، فى القانون الأول منه ، الرأي بعدم قانونية عماد الهراطقة والمنشقين ، باعتبارهم خارج الكنيسة وعمادهم باطل ، وإنه ينبغي حين يعود أحد المعمدين من أيديهم ، أن ينال المعمودية المُقدسة ، من يد الكنيسة ، دون أن يعد ذلك إعادة معمودية.

لم يكن كبريانوس ، وأسطفانوس ، هم أول من تصارعوا بشأن معمودية الهراطقة ، وإعادتها من عدمه.

فقد اختلفت الكنائس شرقاً وغرباً ، بشأن معمودية الهراطقة وإعادتها من عدمه. فكنائس آسيا الصغرى ، وكبادوكية ، وكليكية ، وغلاطية ، وسوريا ، ومصر ، وأفريقيا ، كانت تنادي وتقول: « بأن معمودية الهراطقة ، مبنية على عقيدة خاطئة ، لهذا يجب إعادتها ، إن قبلوا الإيمان السليم الصحيح ».

إلا أن كنيسة روما ، والكنائس الغربية : « كانت تُعلم بأن كل معمودية ، كانت باسم الثالوث المقدس ، أو باسم يسوع المسيح ، هي صحيحة ، حتى وإن كان مصدرها من الهراطقة ».

ولكن القس الغربي ترتليانس: كتب في القرن الثالث، رسالة إلى الهراطقة ، فاجتمع مجمع في أيقونية ، ومجمع في سناء سنة ٢٣٠م ، تحت رئاسة فرمبليانس ، أسقف قيصرية : « تقرر فيها عدم صحة معمودية الهراطقة ».

وكان أسقف قرطاجنة إغرينوس : قد عقد مجمعاً كبيراً بقرطاجنه ، ويعد المجمع الأول بقرطجانه ، من سنة ٢١٧م – ٢٢٣م : « وقرر القرار عينه ، فكان يُعيد معمودية الهراطقة التائبين ».

وهكذا نرى أن التاريخ يثبت أن هذه المسألة ، كانت مستقرة ، في جوانب إعادة معمودية من عمدهم الهراطقة والمنشقون ، حتى يُقبلوا إلى الكنيسة الأم ، بناءً على عقيدة ثابتة.

واستمر الخلاف حتى: « مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م ، بترجيح رأي القديس كبريانوس– ورأي كنائس آسيا الصغرى – وكبادوكية – وكيليكية – وغلاطية وسوريا – ومصر – وأفريقيا، على رأي أسقف روما والكنائس الغربية التي تنادي بعكس ذلك ، وذلك في القانون الثالث النيقوي: الخاص بإعادة معمودية الهراطقة ».

إذن فالأصل إن المعمودية الواحدة لا تُعاد ، لكن معمودية الهراطقة والمُنشقين ، عن إيمان الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية ، لا تُحتسب معمودية قانونية ، ومن ثم يجب إعادتها.

ومن هنا جاء موقف كنيستنا ، وكنائس بقية العائلة الأرثوذكسية ، متماشياً مع ما جاء ، فى مجمع قرطاجنة المحلي ، برئاسة القديس كبريانوس ، وبقية المجامع المحلية ، وهكذا مع ما جاء في نيقية المسكوني ٣٢٥م ، بعدم قبول معمودية الكنيسة الكاثوليكية وأمثالها ، لا لأنهم يعمدون بالرش أو اللمس ، بالرغم من إن لديهم كهنوتاً رسولياً ، بل لأنهم انشقوا عن إيمان الكنيسة الجامعة سنة ٤٥١م.

وبهذا الانشقاق لم يعد الإيمان واحداً بيننا وبينهم مثال : بدعة الطبيعتين والمشيئتين لله المتجسد، بدعة انبثاق الروح القدس من الآب والابن ، بدعة المطهر ، بدعة خلاص غير المؤمنين ، بدعة الزواج المختلط بغير المؤمنين ... الخ.

وبسبب هذه البدع وأمثالها ، أصبح الإيمان ليس واحداً ، بالتالي تُعمد كنيستنا وبقية كنائس العائلة الأرثوذكسية الشرقية ، كل من ينضم إليها ، من هذه الكنيسة وأمثالها ، لأن معموديتها

السابقة غير قانونية وغير صحيحة وباطلة ، تنفيذاً لما ورد من قوانين في مجمع قرطاجنة المحلي سنة ٢٥٧م ، برئاسة القديس كبريانوس ، وبقية المجامع المحلية ، ومجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م ، بحضور ٣١٨ بطريركاً وأسقفاً ، الذي يأمر بإعادة معمودية الهراطقة والمنشقين ، فى القانون الثالث منه .

وظلت كنيستنا متمسكة بهذه القوانين المجمعية ، وذلك بعماد الذين نالوا المعمودية ، في الكنائس التي انشقت على الكنيسة الجامعة ، حتى وقتنا هذا .

وليس كما يدعي البعض ، بأن إعادة معمودية الكاثوليك ، وأمثالهم ، بدأت من الأرشدياكون حبيب جرجس – مدير الكلية الإكليريكية ، والمتنيح قداسة البابا شنودة الثالث ، والمتنيح نيافة الأنبا غريغوريوس – أسقف البحث العلمي ، والقمص تادرس يعقوب ملطي ، وكثيرين غيرهم.

هذا ادعاء لا صحة له ولا يعتمد ، على دليل واحد لأن موضوع إعادة معمودية الذين نالوا العماد في كنائس انشقت على الكنيسة الجامعة ، تم مناقشتها ، ودراستها وإقرارها ، في مجمع قرطاجنة المحلي سنة ٢٥٧م ، وبقية المجامع المحلية ، ومجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م.

لذلك علم بهذا الموضوع ، وكتب ودافع عنه ، كل من الأرشدياكون حبيب جرجس ، والمُتنيح قداسة البابا شنودة الثالث ، والمُتنيح نيافة الأنبا غريغوريوس ، والقمص تادرس يعقوب ملطي ، وكثيرون غيرهم.

والكنيسة درستنا في الكلية الإكليريكية ، مادة اللاهوت المقارن ، وفيه كل هذا.

ملحوظة - بالنسبة لمعمودية الروم الأرثوذكس :

كانت هذه الكنيسة ، تابعة للكنائس التي انشقت عن إيمان الكنيسة الجامعة سنة ٤٥١م ، بسبب طبيعة السيد المسيح. وكنا نعمد كل من ينضم إلينا من كنيستهم ، حتى ١٩٩٠/٦/٣م ، تمسكاً بما جاء من قوانين في مجمع قرطاجنة المحلي سنة ٢٥٧م ، وبقية المجامع المحلية ، ومجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م.

وهذا التاريخ هو الذي أُقر فيه المجمع المقدس لكنيستنا برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث. الاتفاق معهم حول طبيعة السيد المسيح ، وتم قبول معموديتهم والاعتراف بها ، لكن نرشم من ينضم إلينا منهم بالميرون ، وذلك بعد حوار مسكوني طويل لمدة سنتين ، بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية كنيسة الروم الأرثوذكس ، وقع على هذا الاتفاق ، رؤساء هذه الكنائس بتاريخ ١٩٨٩/٦/٢٣م. (راجع كتاب القرارات المجمعية في عهد قداسة البابا شنودة الثالث – الإصدار الثالث ٢٠١١ ، صفحة ١١٠-١١١).

للموضوع بقية إن شاء الرب وعشنا.

تحريراً : ٣٠ / ٤ / ٢٠١٧م

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٣٣٩٧٠٤٨ /٠٨٦ ، ٣٣٩٧٠٤٧/ ٠٨٦– فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٧٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه

السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com